التبادل الثقافي بين الهند والعالم العربي على مر العصور

د/سيد عبد المجيد الندراني والباحث وسيم حسن راجا

(الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا أونتي بورة، كشمير)

من الحقائق الساطعة أنّ العلاقات بين الهند والعرب قديمة توجد من وجود البشر، يعني يرجع تاريخ العلاقات إلى ظهور أول إنسان هو أبو البشر آدم عليه السلام – الذي نزل في شبه القارة الهندية، ثم سافر إلى الجزيرة العربية بحثا عن أم البشر حواء عليها السلام. قال ابن عباس رضي الله عنه: "أهبط آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء في طلبها، حتى أتى جمعا، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة"[1].

قبل تسجيل التاريخ تقوم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب على أسّ ثابت تؤيدها اكتشافات الأثريات والدراسات في علم اللغة. ومن الطريف حقا أنه كان عند بعض أعيان الهند إلمام باللغة العربية في زمن ملحمة مهابهارتا فقد سرد سوامي ديانند أسطورة حاور وفقها "ودر" و"يدهشتر" عن مكيدة دبّرها فئة "تكورو" ضدّ "باندو". وكان هذا الحوار باللغة العربية وقاءة من انتباه المكيدين. ومهما كانت حقيقة هذه الروايات فإنّ الاكتشافات الأثرية في هربا وديلمون ومصر وبعض مدن ميسوبوتوميا تدلّ دلالة واضحة على العلاقات الثقافية الوطيدة بين البلدين. وربما تكونت الوشائج الدينية جذور هذه العلاقات فتبررها التماثيل المكتشفة في هذه الأمكنة كما تبررها المكتبات التي عثرت عليها في جنوب الهند التي تنتمي إلى أسرة مورية وأسرة آندهرا فتبتدئ خطها على طريقة اللغات الآرامية من اليمين إلى اليسار[2]. والأرجح أنّ التبادل التجاري أدّى إلى هذه العلاقات فتمثلها اللغة العربية فقد تسربت إليها أسماء الموارد الهندية من التوابل والفواكه والمنسوجات والأدوات المستخدمة في المراكب البحرية وقد تناول سيد سليمان الندوي بعضها للدراسة المقارنة[3]. ولا بد أن الدراسات اللغوية